كتابة العربية

بحروف لاتينية

بحث في الأسباب والآثار والحلول

حنين بنت عبد الله الشنقيطي

جامعة أمّ القرى - مكة المكرمة

العددان الثالث والرابع
رجـــــب ١٤٣٥هـ
مـــــايـــــو ٢٠١٤م

مجلة مجمع اللّغة العربية
على الشبكة العالمية

السيرة العلمية:

حنين بنت عبد الله الشنقيطي

- بكالوريوس في اللّغة العربية وآدابها، من كلية التربية للبنات بمكة المكرمة.
- ماجستير في النّحو والصّرف من جامعة أمّ القرى: العلاقة بين أحرف الصّفير وأثرها في اللّفظ والمعنى.
- تعمل حاليًّا محاضرة في قسم اللّغة والنّحو والصّرف بجامعة أمّ القرى بمكة المكرمة.

ملخّص البحث :

انتشرت بين أوساط الشباب اليوم لغة مستحدثة يختلط فيها اللفظ العربيّ بالأجنبيّ على المستوى المنطوق، ويستبدل فيها الحرف العربيّ بالحرف اللاتيني، على المستوى المكتوب، وفيه أيضًا تستخدم الأرقام للتعبير عن الحروف التي لا مقابل لها في اللاتينية، وتختزل بعض العبارات المستخدمة بكثرة في اختصارات تدلّ عليها.

وقد يبدو الأمر في ظاهره غير مثير للقلق، لأنّه هو مجرّد (موضة) ستزول ليحلّ محلّها غيرها، إلَّا أنّ المشكلة في الحقيقة لا تقف عند هذا الحدّ، بل تتجاوزه إلى سؤال يفرض نفسه على كلّ منتم للعربية:

لماذا يهجر العربيّ استخدام حروف وأساليب لغته، إلى لغة أخرى؟ وهل يعتبر هذا الأمر تطوّرًا لغويًا؟ أم خطرًا لابدّ أن يواجه بالصدّ والرّفض؟ وهل تعكس هذه الظاهرة لدلالات مجتمعية معيّنة من مسخ للغة، وضياع للهوية، وانعدام روح الانتماء لكلّ ما يتّصل بالعروبة والإسلام؟ أم أنّ الأمر أهون من ذلك؟

ومن شأن هذا البحث الإجابة عن هذه الأسئلة، مع التركيز على الجانب الكتابيّ لهذه الظاهرة، ليرصد تاريخها، ويحاول الوقوف على معرفة أسباب ظهورها اليوم، ومدى ما تمثله من خطرها على المجتمع واللغة والهوية.

مقدّمة :

الدعوة إلى كتابة العربية بالحرف اللاتيني كانت دعوة من ضمن عدّة دعوات ولّدها الفكر الاستعماري، لغرض طمس اللغة العربية، وإضعاف شأنها، وزعزعة ثقة أهلها بها، وترجع هذه الدعوة إلى أكثر من مائة عام، وقد سجّل التاريخ أسماء كثير من المستشرقين الذين بثّوا هذه الفكرة في الأوساط المثقّفة والمعنية بالأمر في المجتمع العربيّ، ومن تلك الأسماء وليام سبيتا Wilhelm Spitta، الذي كان من أوائل الداعين إلى الكتابة باللغة العامية وكان يعمل مديرًا لدار الكتب المصريّة في عام ١٨٨٠م، وخلفه كارل فولرس K. Vollers الذي عمل في نفس منصبه، ووضع كتابًا أسماه (اللهجة العربية الحديثة) لم يطالب فيه بإحلال العامية محل الفصحى فحسب، بل باستعمال الحروف اللاتينية لدى كتابة العامية أيضًا، وتبعهم المستشرق الانجليزي موري هاريس More Hares، فقال في كتاب له بعنوان: (مصر تحت حكم المصريين): أن اللغة العربية الفصحى غير ملائمة لاستيعاب الفكر الإنساني الحديث والعصري، وقد أصبحت كاليونانية أو اللاتينية القديمة، تحفظ في الكتب والمخطوطات الأثرية فقط[(١)].

وفي عام ١٨٩٢م ألقى مهندس الرّي البريطاني وليم ولكوكس محاضرة بعنوان: (لماذا يفتقد المصريون القدرة على الإبداع)، وكان الجواب برأيه: لأنهم يتمسكون باللغة العربية الفصحى، وأن اللغة العربية الفصحى لا تصلح للإبداع[(٢)]، أمّا المستشرق الانجليزي سيلدون ويلمور

(١) كتابة العربية بالحروف اللاتينية (ص ٥)، تاريخ الدعوة إلى العامية (ص ١٨).
(٢) تاريخ الدعوة إلى العامية (ص ٢٤-٢٥).

Seldon Willmore الذي تولّى القضاء بالمحاكم الأهلية بالقاهرة إبّان الاحتلال البريطاني لمصر، فقد أصدر في عام١٩٠١م كتابًا بعنوان: (العربية المحلية في مصر) طالب فيه باتخاذ العامية المصرية لغة لتدوين العلم والأدب بدلاً من الفصحى، ودعا إلى كتابتها بالأحرف اللاتينية واقترح قواعد لها[١].

وفي عام ١٩٢٩م ألقى المستشرق الفرنسي لويس ماسينون Louis Massignon محاضرة في جمع من الشباب العربي في باريس محاضرة جاء فيها: (إنه لا حياة للغة العربية إلا إن كتبت بحروف لاتينية)، وفي العام نفسه نشرت مجلة (لغة العرب) السؤال الآتي: «ما رأيكم في تبديل الحروف العربية من الحروف اللاتينية؟». وأردف صاحب السؤال - وهو الأب أنستاس الكرملي - أنه من القائلين بتبديلها؛ لأنها في نظره «عقبة كأداء في سبيل تطورنا الأدبي والاجتماعي».

وأن «تصوير كلامنا العربي بحروف لاتينية له منافع ومضار»، ومن أهمّ ما جاء في ردّه أنه كان واعيًا بدور القوة القاهرة في فرض الهيمنة الثقافية لنمط بعينه، فقال: «ونحن نرى أنه سيأتي يوم تشيع لغة واحدة في العالم كله، وهذه اللغة ستكون لسان الأمة القهارة الجبارة، إذن لابد من كتابة العربية بحروف لاتينية، شئنا أم أبينا»[٢].

هذا وقد أشيعت الشكوى من صعوبات الرسم الإملائي العربي، لدرجة أن لائحة مجمع اللغة العربية نصت على أن من مهام المجمع «البحث في أمر تيسير الكتابة العربية»، وأُعلِن عن جائزة مالية لمن يقدم اقتراحًا جيدًا، وتسابق الناس باقتراحاتهم، وكان من أكثر تلك

(١) كتابة العربية بالحروف اللاتينية (ص٥).

(٢) الدراسات اللغوية في العراق (ص١٩٦)، وكتابة العربية بالحروف اللاتينية (ص٦).

الاقتراحات إثارة للجدل اقتراح العضو في المجمع، ورجل المجتمع المرموق: عبد العزيز فهمي[١]، الذي قدّم إلى مؤتمر المجمع في جلستي ٢٤ و٣١ يناير سنة ١٩٤٤م ورقة عنوانها: (اقتراح اتخاذ الحروف اللاتينية لرسم الكتابة العربية)، وقد قدّمه في صيغة الجزم واليقين الذي يجافي روح النظر العقلي والتأمل الواقعي للأمور، وصيغ الاقتراح بشكل طموح مبالغ فيه، فقد توقع أن تزول كل الصعوبات دفعة واحدة، وأن تسلس القراءة للصغار والكبار، عربًا وعجمًا، مثقفين وعوام، وتصدى كثير من العلماء وأصحاب الأقلام للردّ عليه، ويبدو من ردودهم أنّ الرجل كان مبجلاً في القوم، فلم يكن متهمًا في دين، ولا خلق، ولا وطنية، لكنه حقًا صدم الناس باقتراحه ذاك أيّ صدمة، ومرد ذلك إلى أمرين، أولهما: أن هذا الاقتراح ليس من ابتكار عبد العزيز فهمي، بل سبقه إليه داود الجلبي الموصلي سنة ١٩٠٥م، فقد نشر في تلك السنة رسالة بالتركية في اسطنبول، حث فيها الترك والعرب والإيرانيين على استعمال الحروف اللاتينية[٢]، وثانيهما: أنّ صورة كمال أتاتورك – الذي ألغى سنة ١٩٢٤م الخلافة، والحروف العربية، والأذان – قد صارت مرادفًا للعداء الصريح للإسلام والعروبة، فكيف يجرؤ شخص على اقتفاء آثاره في إحلال الحرف اللاتيني محل الحرف العربي؟ وإذا كانت المسألة خاصة بحروف الكتابة فلماذا منع صوت الأذان بالعربية؟![٣]

وكان من أبرز الذين تصدّوا للردّ على الفكرة وتفنيدها عضو مجمع اللغة العربية آنذاك عباس محمود العقاد[٤]، ومنير القاضي، ووصف

(١) كتابة العربية بالحروف اللاتينية (ص٧).
(٢) الكتابة العربية (ص ٢٨).
(٣) كتابة العربية بالحروف اللاتينية (ص ٧).
(٤) انظر: اللغة الشاعرة (ص ٦٤-٦٧).

الأسباب والعلل الداعية إلى استبعاد الرسم المعمول به، وإحلال الحروف اللاتينية محله بأنها أسباب «تافهة كل التفاهة، وهي علل وأمراض انتابت قلوب الذاهبين إلى هذا الرأي»[(١)]، وكتب محمود محمد شاكر رُدودا علمية - في أدب جمّ - أثبت بها أنّ الدّعوة إلى الحروف اللاتينية إنما تأتي بعكس ما يراد من التيسير[(٢)].

ومن ثم تتابعت الدعوات، فقد نادى الشاعر اللبناني سعيد عقل[(٣)] بإحلال الحرف اللاتيني مكان الحرف العربي، وبدأ بنفسه فأصدر ديوانًا شعريًا بعنوان: (يارا، ١٩٦١م)، كتبه وطبعه بالحرف اللاتيني، وضمّنه مقدمة يشرح فيها مميزات خطه الجديد.

وقد باءت كلّ تلك الاقتراحات والدعوات في ذلك الوقت بالفشل في العالم العربيّ، وماتت في مهدها، ولم تكن تحلم بالظّهور مرة أخرى، إلا أنها عادت اليوم في مظهر أكثر قوّة، بعد أن تجاوزت كونها دعوة، إلى كونها ممارسة تطبيقيّة عمليّة بين أوساط الشباب، وعلى نطاق واسع، وقد ساعد على ظهورها الاستخدام الواسع لأجهزة التقنية الحديثة، من هواتف جوالة، وحواسيب، وبرامج مختلفة لم تكن تدعم اللغة العربية، ولم تتح للمستخدم في البداية سوى الحروف اللاتينية، ممّا دفع غير المتقنين للغة الانجليزية إلى كتابة العربية بالحروف اللاتينية، ورأى البعض في هذه الطريقة الحلّ الأمثل لحل مشكلة عدم دعم هذه الأجهزة للأبجدية العربية، ومن شأن هذا البحث أن يقف على الأسباب التي كانت وراء استمرار استخدام هذه الطريقة رغم زوال المبرر لظهورها أول الأمر، مع بيان مدى أثرها على اللغة باعتبارها عنوان هويّة وانتماء.

(١) الدراسات اللغوية في العراق (ص ٢١٨).
(٢) كتابة العربية بالحروف اللاتينية (ص ٧).
(٣) التحديات التي تواجه العربية (ص ٢٠).

التعريف بالظاهرة :

كتابة العربية بحروف لاتينية طريقة كتابية مستحدثة، غير رسمية، انتشر استخدامها مؤخرًا بين أوساط الشباب لغرض التخاطب الكتابيّ في ميادين مختلفة: في المحاورات عبر منتديات المحادثات، يستوي في ذلك الجادة وغيرها، وفي الرسائل الإخوانية عبر البريد الشبكي، وفي رسائل الجوال، وفي الرسائل على شريط القنوات الفضائية، وأطلق عليها مسمّى "الأرابيش" أو "الفرانكو آراب"، وهذا المصطلح يقارب مفهوم الصناعة القهرية المستهجنة، حيث تتداخل المفردة الأجنبية في نسيج بنية العربية، مما يشكّل ظاهرة وبائية ثقبت ثوب العربية، فصارت اللغة غريبة على ألسنة الشباب، وفي كتاباتهم، وهي ظاهرة متسقة مع كل ما يقربهم من الغرب القوي وينأى بهم عن الحالة العربية المنكسرة [(١)]، ففي البداية حلّ الحرف اللاتيني محل الحرف العربي، على النحو التالي:

جدول (١) أبجدية العربيزي :

الحرف العربيزي	الحرف العربي
a	ا
a'	أ (همزة)
b	ب
t	ت
th/t'	ث

(١) من استعمالات اللغة المحدثة (ص ٤٥٩.

ج	g/j
ح	th/t'
خ	kh
د	d
ذ	h'
ر	r
ز	z
س	s
ش	s'/s^/sh
ص	s
ض	d
ط	t
ظ	z
ع	a'
غ	g/gh

f	ف
k/q	ق
c/k	ك
l	ل
m	م
n	ن
h	هـ
o/w/u	و
i/e/y	ي

ولم يقف الأمر عند إحلال الحرف اللاتيني محلّ الحرف العربيّ في الكتابة، بل اكتملت الصورة الهجين بالرّقمنة التي كانت حيلة تعالج افتقار الخط اللاتيني لبعض الأصوات العربية، فقابلوها بأرقام، يلاحظ فيها ذكاء المستعمل غالبًا - وأكثرهم من فئة الشباب - في استغلال الشبه بين الحرف والرقم، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (٢) رقمنة الحروف :

العدد الذي يمثل الحرف العربي	الحرف العربي
2	ء

3	ع
'3	غ
5	خ
6	ط
'6	ظ
7	ح
٨	ق
9	ص
'9	ض

كما تكثر الاختزالات والاختصارات في هذه الطريقة، ولما كانت السرعة اللاهثة سمة عصر بأكمله، فكيف تنجو منه اللغة؟

ووجد رواد المواقع الشبابية على الشبكة غاياتهم في الاختصارات الأجنبية، فوافق ذلك مطلبًا يلبي احتياجاتهم التي تحقق السرعة واختزال الوقت، والاقتصاد في الجهد العضلي، فأدخلوا تلك الاختصارات بصورتها الأجنبية، ثم تفننوا في اختصارات أخرى على نسقها[١]، مثل:

(١) من استعمالات اللغة المحدثة (ص٤٦٢).

جدول (٣) الاختصارات :

المعنى	الاختصار
be right back سأرجع	brb
I got to go علي أن أذهب	gtg/igtg
See you سأراك	cu
You too أنت أيضا	u2
Laughing out loud الضحك بصوت عال	lol
See you later أراك قريبا	cultr
Thanks شكرا	thx/thnx
Please أرجوك	plz
welcome عفوا	wlc
No problem لا مشكلة	np

ty	شكرا لك thank you
dw	لا تقلق Don't worry

وهناك اختصارات ظهرت لبعض العبارات العربية الشائعة، والترميز للاختصار بحروف لاتينية:

-AA or SA فهي اختصار لعبارة: «السلام عليكم» Assalam Alykom.

-isa اختصار لعبارة: «إن شاء الله» In Sha2a Allah.

-msa اختصار لعبارة: «ما شاء الله» Ma Sha2a Allah.

-jak اختصار لعبارة: «جزاكم الله خيرًا» Jazakom Allaho khayran.

-kba اختصار لعبارة: «كله بأمر الله».

- halel اختصار لعبارة: «الحمد لله».

-Lahwlkeb اختصار لعبارة: «لا حول ولا قوة إلا بالله».

خطر هذه الظّاهرة:

قد يرى بعض التربويين أو الباحثين أنّ الأمر لا ينطوي على خطر يحتاج إلى وقفة جادة في التصدي له، ولهم من الأسباب ما يبدو مقنعًا في ظاهره، ومن ذلك:

- أنّ هذه الطريقة ليست أكثر من "تقليعة" شبابية و"موضة" مصيرها إلى النسيان والزوال.

- أنّ استخدام اللغة هدفه التواصل، وليس التبعية أو القدسية، فمن حقّ الإنسان أن يخترع ويستخدم اللغة الأنسب لظروفه، والأسهل لاستخدامه.

- أنّ اللغة العربية يجب أن تخضع للتطوير والتحرر من تلك الأشكال القديمة التي ظلت عليها منذ قرون، خاصة أن ذلك أدى إلى صعوبة في استيعاب أهل الحضارات والأديان الأخرى لها، أو الاقتراب فكريًا ممن يتحدث بها.

- أنّ أثرها واستخدامها محصوران بمحيط ضيّق، ولا يمكن أن يكون له أثر على تكوين الفكر، أو الثقافة، أو خطر على الهوية والانتماء.

وهذه النظرة بكلّ ما تسوقه من أسباب تركّز على شكل الظاهرة، وتجرّدها من مضمونها وجوهرها الذي يرتبط باللغة العربية، ومكانتها في نفوس أصحابها، وبالهوية ومدى علاقتها باللغة الفردية، والمجتمعية، ومن خطر قبول مبدأ التطوير، الذي لن يقف - بطبيعة الحال - عند حدّ معيّن، أو مدىً معروف، ومن حقيقة أن الكتابة على الورق بدأت تفقد الكثير من أهميتها التي كانت لها من قبل، لتحلّ محلّها الكتابة الالكترونية، التي ستصبح في القريب هي الأساس لبناء التفاهم المشترك، والتواصل مع الآخرين، وإذا ما أدركنا واقعنا الذي نعيشه ونلمسه أمامنا، وما يفرضه علينا تحكّم وسائل الاتصال، ومواقع التواصل وأساليبه في نمط الحياة التي نعيشها، وفي تكوين فكر وثقافة الفرد فاستعمال جيل اليوم - أو معظمهم - لهذه الطريقة في الكتابة فيه دليل على ضياع الهوية، وتفضيل كلّ ما يمتّ للثقافة الغربية شكلاً ومضمونًا، واعتبار أنّ العربية الفصيحة هي شيء من الماضي، والتراث،

وأنّ التمسّك بها رجعية، وتأخر، وهذا بدوره دليل على أنّ هناك خللاً ما في التربية الثقافية، والشعور بالمسؤولية تجاه اللغة التي هي من أهمّ الروابط التي تربط أفراد المجتمع بعضه ببعض، ودافع يثير الأسئلة التي تبحث وراء الأسباب التي تدفع بعض أبناء العربية إلى التنكر لها، وازدرائها، وتفضيل الغريب الأجنبيّ عليها، في حين أنّ الأمم المتحضرة اليوم تقاتل وتناضل من أجل الإبقاء والمحافظة على لغاتها مكتوبة، ومنطوقة من أيّ دخيل يمسّ شكلها أو مضمونها، ولعلّي أذهب في تقدير الخطر على العربية من جراء التوجه إلى استخدام هذه الطريقة إلى أبعد من ذلك، لأراه أشدّ عليها من خطر الدعوة إلى إحلال العامية مكان العربية، لأنّ العامية مهما كان سوؤها تظلّ ابنة شرعية للعربية الفصحى، لكنّ الحرف الأجنبيّ أمام الحرف العربيّ لا يمثّل أكثر من بُغاثٍ مستنسر!

أسباب هذه الظّاهرة :

حاولت في هذا البحث، ومن خلال حوارات شخصية، أو ما قرأته من مقالات حول هذا الموضوع في الصحف، أو على صفحات الشبكة، تقصّي الأسباب التي تدفع شريحة من شباب اليوم إلى استعمال هذا النمط الكتابي، رغم زوال المبرر من ظهوره بداية، فكان ما يلي:

- الحريّة الشخصية، والرّغبة في السريّة، ووجود شعور بالاغتراب يدفع مستخدمي هذه اللغة إلى التمرد على النظام الاجتماعي، وتكوين عالم خاص بعيداً عن قيود الرقابة من قبل الوالدين، وغيرهم.

- جدّة الطريقة، وطرافتها، وما تثيره في نفس المتلقي من دهشة وتساؤل، وفي نفس المرسِل من شعور بالتفوق والذكاء، ومسايرة الدّارج والمنتشر بين أوساط الشباب حتى لا يتّهم بالرجعية أو التخلّف.

- يرجع البعض أن السبب الرئيسي لظهور هذا النوع من الأبجدية مقترن مع ظهور خدمة الهواتف المحمولة (الجوالة) في المنطقة العربية، وذلك لأن خدمة الرسائل القصيرة (sms) كانت تتيح للأبجدية اللاتينية حروف أكثر في الرسالة الواحدة عنها في نظيرتها العربية، ما دفع البعض الذين لا يتقنون الانجليزية إلى الكتابة بالحروف اللاتينية ولكن بصيغة عربية، وسرعان ما انتشرت بين المستخدمين لتوفير أكبر كم من الحروف، كما فضلها المستخدمين الذين اعتادوا علي استخدام الأبجدية اللاتينية، كما أنها تحل مشكلة عدم دعم بعض الأجهزة للأبجدية العربية.

- ويرجح البعض أن نشأتها كانت بسبب ظهور برامج الدردشة في التسعينات عبر أنظمة اليونكس، والتي لم تتح سوى الحروف اللاتينية للكتابة مما أجبر الكثير من العرب على استخدام الحروف اللاتينية، برامج الدردشة هذه ظهرت قبل ظهور التلفون المحمول والرسائل القصيرة في البلدان العربية، حيث لم تكن الحروف العربية متاحة في الأجهزة الموصولة على شبكة الإنترنت، وللعرب سابقة في الكتابة باللاتينية حيث يكتبون أسمائهم في جوازات السفر بالعربية واللاتينية.

- الخجل من الوقوع في الأخطاء الإملائية أو النّحوية أثناء الكتابة بالعربية.

تحليل هذه الأسباب :

أولاً : إنّ الانطلاق من مبدأ الحديث عن الحرية الشخصية، وحفظ الأسرار، يؤيده مفهوم أنّ اللغة ذات وظيفة اتصالية، تساعد الفرد على إيصال أفكاره، ومشاعره، والتعبير عن ذاته، وبالتالي فهو حرّ في استخدام الطريقة التي يريد، ملفوظة أو مكتوبة، مادامت تحقّق له

ما يهدف إليه من غرض التواصل، ولكنّ الأمر الذي لا يدركه هؤلاء هو أنّ اللغة أيضًا ذات كيان جمعي، فهي أشبه بالممتلكات العامة، وتخريبها بأيّ وجه يعدّ تعديًا على حقوق الآخرين، وإذا أخذنا في الاعتبار ما للفضاء الالكتروني - وهو البيئة التي تستخدم فيها هذه اللغة - من أثر على الفكر والوعيّ والتوجّه، أدركنا مدى الخطأ الذي يرتكبه هؤلاء -وهم من أبناء العربية - في حقّ لغتهم، وذلك بإضفاء طابع الازدراء، وقلّة القيمة لهذه اللغة، ولا يمكننا هنا أن نقلّل من خطر الأمر باعتباره مجرّد شكل يحمل الفكرة، وأنّ المهمّ هو توصيل هذه الفكرة، والتعبير عنها، بحرف عربيّ، أو بحرف لاتينيّ، لا فرق، لأنّ الخلفية التي تقف خلف الدعوة - في السابق - إلى إحلال الحرف اللاتيني مكان الحرف العربيّ، وخلف استمرار استخدام هذه الطريقة - في الحاضر- رغم زوال أسباب نشأتها، يدلّ على أنّها أصبحت ذات علاقة بفكر وثقافة معينة نشأت في وسطها، وأنّها صارت تعبيرًا عن هوية الأشخاص الذين يتبنونها، «فهوية الإنسان لا تولد معه، ولا تتشكّل مرة واحدة، كما أنّها ليست حراكًا في داخله؛ بل هي ذات علاقة وثيقة بالمحيط، يرسمها ويحدد شكلها وألوانها ما يرد إليه من خارجه، وما تثمره علاقاتُه بالآخرين؛ وهي- ولو في بعض صورها - جزء من هوية مجتمعه، أو تحمل على الأقلِّ بعض ملامح هذا المجتمع»، و«كلَّما اتسعت الهويَّة لتشمل أفرادًا أكثر كانت أكثر تعقيدًا وتشابكًا وتركيبًا؛ لأنَّها تصبح أعمقَ دلالة على أفرادها، وأكثرَ تعبيرًا عن رؤاهم، وأشدَّ التصاقًا بمصالحهم وغاياتهم الجمعيَّة»، و«اللُّغة والهُويَّة وجهان لشيء واحد، وبعبارة أخرى: إنَّ الإنسان في جوهره ليس سوى لغة وهُويَّة، اللُّغة فِكرُه ولسانه، وفي الوقت نفسه انتماؤه»[(١)].

(١) اللغة والهوية.

لسانُ الفتى نصفٌ، ونصفٌ فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدّم

إذا ما عرفنا كلّ ذلك أدركنا أننا لا نبالغ في تقدير خطر هذا التوجه، حاضرًا، ومستقبلاً.

ثانيًا : إنّ الحديث عن جدّة الطريقة وطرافتها يؤيده ما للجديد من إيحاء نفسي يغري بحيازته، واتّباعه، والشّباب بطبيعتهم هم أكثر النّاس ميلاً إلى هذا الجديد، لمواكبة عصرهم، وتحقيق الانسجام والتناغم بينهم وبين متطلبات حياتهم، لكنّ الخطر لا يكمن في الرّغبة في التجديد، بل في حقيقة أنّه لا يمكن أن يصل إلى حدّ، أو يقف عند نقطة معيّنة، وإن كان مرتبطًا باللغة، فلنا أن نتساءل: إلى أين سيصل بهم التجديد في استحداث واستخدام طرق أخرى؟ لعله سيصل إلى مكان أبعد ما يكون عن العودة إلى استخدام الحرف العربيّ والاعتزاز به.

ثالثًا : إنّ التبرير باستخدام الأجهزة التي لا تدعم اللغة العربية أمر بات من الماضي خاصة في البلدان العربية التي انتشرت فيها الأجهزة والبرامج التي تدعم العربية كما هو ملاحظ ومعروف، وإن افترضنا أن الشباب العربيّ في الخارج مثلاً لا يجدون سبيلاً إلى اقتناء تلك الأجهزة، فقد قدّمت بعض شركات البرمجيات والانترنت خدمات نوعية للمستخدم العربي، تساعده على الكتابة بالعربية حتى مع عدم وجود لوحة مفاتيح عربية، فهو يستخدم طريقة كتابة العربية بالحروف اللاتينية كوسيلة للوصول إلى النصّ العربيّ الهدف، وتوجد هذه الخدمة في مواقع مشهورة مثل خدمة تعريب ta3reeb، وخدمة مارن maren من

شركة مايكروسوفت مصر، ومن ذلك أيضًا الجهود التي تقدمها شركة جوجل Google والتي تتمثل مهمتها في تنظيم المعلومات حول العالم وتسهيل الوصول إليها والإفادة منها عالميًا، وضمن هذه الرسالة تأتي جهود الشركة في دعم اللغة العربية، حيث توفر خدمات وبرامج معرّبة وبلغة سليمة وطبيعية، تحترم المستخدم العربي وثقافته، وهذه الجهود ليست محدودة في توفير واجهة مستخدم باللغة العربية لبرنامج ما، وتتضمن توفير الأدوات والخدمات والبرامج والحلول كمنصات للمستخدم العربي لإنشاء وتطوير محتوى خاص به.

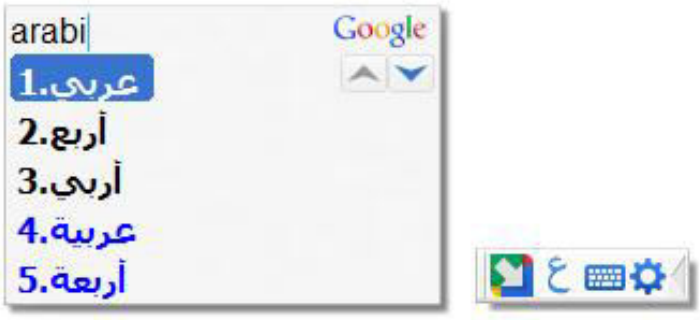

ومن ضمن الأدوات التي تساعد المستخدم العربي في كتابة اللغة العربية وبأحرف عربية، أطلقت Google أدوات الكتابة أو تحرير أسلوب الإدخال Google Input Tools والتي تسمح للمستخدمين بإدخال النص العربي باستخدام الأحرف الإنجليزية، أو ما بات يعرف بـ (العربيزي) فمثلا، عند كتابة mar7aba فإن الأداة ستحولها إلى (مرحبا) أو لكتابة (عربي) يمكن كتابة 3rabi أو arabi فالأداة تتعرف على الأرقام المستخدمة حاليًا في العربيزي، وهذه الأداة سهلة الاستخدام وتعمل أيضا بدون الاتصال بالإنترنت، وبذلك تسهل العملية، وتحافظ

على المحتوى العربي بلغة عربية وليس بلغة دخيلة لا تنتمي إلى ثقافتنا وهويتنا، غير أنّ بعض الباحثين يرون أنّ هذه الخدمات تعمل على تكريس استخدام هذه الطريقة، والاطمئنان باللجوء إليها بدلاً من البحث عن حلول ناجعة تحفظ للحرف العربيّ مكانته وقيمته.

رابعًا : أما دعوى الخجل من الوقوع في الأخطاء الإملائية فالحقيقة أنّ استخدام هذا النوع من الكتابة من شأنه أن يزيد المشكلة، ويزيد من الضعف الإملائي لدى مستخدميها، لأنّه يفقد المستخدم التدريب على الكتابة بالعربية، وهو نوع من الهروب لا يمكن أن يدوم، لأنّه سيضطر إلى استخدام الكتابة بالعربية في مجالات أخرى كالعمل، أو التعلم والتعليم.

وبعد تحليل تلك الأسباب يتّضح لنا أنّها مجرّد قشرة تخفي تحتها حقيقة مؤلمة، مفزعة في ذات الوقت، تلك هي حقيقة شعور الازدراء والنفور من اللغة العربية، والذي تمثّل لديهم في الإعراض عن استخدام الحرف العربيّ، واستبداله بحرف أجنبيّ، ومحاولة معالجة قصور التعبير به عن كلّ الأصوات العربيّة بالأرقام - الأجنبية أيضًا - فهو أمر لا يعود في الحقيقة إلى ضعف العربية، وعدم تلبيتها حاجة أهلها، بل إلى الهزيمة النفسيّة والحضارية لأصحابها، يقول ابن خلدون: «المغلوب مولع أبدًا بالاقتداء بالغالب، في شعاره، وزيّه ونِحلته، وسائر أحواله وعوائده»[(١)].

لولا ذلك الانهزام الشعوري، والتراجع النفسي لأدركوا أنّ التعلق بهذه الأشكال السطحية أو تلك القشور الخفيفة المتآكلة ليس من مقومات القوة، ولا من مظاهر المدنية، لأنّ القوة عقل وفكر وعمل وقدرة، تنبثق أولاً وآخرًا من عقيدة الأمة وتراثها، ومما تستفيده وتتمثله من تجارب

(١) المقدمة (١٢٣).

غيرها، فتكون أساسا تبني عليه سلوكها، وتُخضع لـه حياتهـا في جميـع المجالات، وقد هيّأ المجتمع – للأسف - البيئة المناسبة التي تنمو فيهـا تلك الهزيمة وتكبر، بمساعدة عدة عوامل، منها:

- الأيدلوجية العامة التي ترى أنّ اللغة العربية غير قادرة على مجاراة التطوّر في المجالات الحيوية المسـتقطبة لاهتمـام الشـباب - خاصّـة في مجال الاتصال والمعلوماتية - مما جعلهم يعرضون عنها، ويرون فيها لغة كهول لا تناسب الشّباب.

- غياب قضايا اللغة العربية عن اهتمامات السـلطة و صـانعي القـرار السياسي، والتنفيذي، وهذا من شأنه أن يجعل أي قـرار أو توجـه خـادمٍ للعربية حبيسَ الأوراق، والأسطر، دون تفعيل حقيقي على أرض الواقع.

- المؤسسات التعليمية التي تحصـر العربيـة في مـادة معينـة، غالبًـا ما تدور حول القواعد ومعايير الصواب والخطأ كتابيًـا وأسـلوبيًا، إلا أنّ ذلك المكتسب يظلّ مرتهنًا بفترة الدراسة والاختبار، بعيدًا عـن التطبيـق الفعليّ في الحياة العملية والتعليمية، فالمهم هو توصيل المعـنى، بغـضّ النظر عن ركاكة الأسلوب وتهافته.

- انتشار المدارس الخاصة، والجامعـات الأجنبيـة الـتي تهـدف إلى وضع اللغة الانجليزية، واللغات الأوروبية في مناهجهـا كلغـة أولى، أو إلى التعليم بتلك اللغات، والإقبال عليها من قبل أفراد المجتمع، وخاصّة الطبقات الغنية أو المتوسطة باعتبارها تؤمّن المستقبل المرموق لأبنائهـا، وهذا في حدّ ذاته ليس خطأ، إلا إذا رافقه انفصال عن العربية كلغة أمّ في التعليم، و تركيز على اللغة الأجنبية باعتبارها لغة العصـر، والمسـتقبل، مما يساعد على تعميق الشعور بالغربة تجاه اللغة العربية.

- هيمنة وسائل الإعلام المرئي، والمسموع، والمقـروء علـى ثقافـة المشاهد وفكره، مع عدم مساهمتها بشكل فعال في ترسيخ الوعي لـدى

الناشئة بأولوية لغتهم الأم، وبدورها التأسيسي في صنع الشخصية، وصقل الثقافة، وتعميق مفهوم الانتماء، بل إنّ الصّورة التي ترسمها هذه الوسائل للمتحدثين بالعربية أصبحت لا تتجاوز كونهم مادة لعمل فنّي يثير الضحك والتهكم، وفي المقابل نجدها الرحمَ الحاضن للغات الأجنبية، وتزيينها في عقول وأسماع وعيون المشاهدين، وربطها بكل جديد، ومتطوّر.

أثر هذه الظّاهرة على اللغة، وعلى الفرد والمجتمع :

بناء على ما سبق، يمكننا أن نتلمّس ما سيتركه استعمال هذه الطّريقة من آثار قريبة، أو بعيدة المدى على اللغة ذاتها، وعلى الفرد والمجتمع فيما يلي:

- إيجاد نوع من الغربة بين العربيّ، والكتابة العربية، خاصة وأنّه يستخدم الحرف اللاتيني بشكل شبه يوميّ في المراسلات والمحادثات، وكوسيلة للتفاهم والتواصل، وهذا الاستخدام من شأنه أن ينشئ نوعًا من الألفة بينه وبين ذلك النمط الكتابيّ.

- محو للذاكرة العربية، وقطع الصلة بالميراث الثقافي، و إهدار كل الإنجاز البشري المسجل بالحروف العربية.

- إفساد الذوق العربيّ، الأدبي والفنيّ، وزوال فنون الخط العربي وزخارفه التي تمثل الفن التجريدي للحضارة الإسلامية، وبلغت عبر القرون غاية الكمال الفني.

- ومن ذلك[١] أيضًا الفوضى في محاولة التطبيق، ونشوء الحاجة مجددًا إلى قواعد إملاء معقدة، وقد يصبح لكل قوم طريقتهم في التهجئة بالحرف اللاتيني.

(١) انظر: الخط العربي (ص ٨١-٩٦).

- أنّ الشكوى من مصاعب الإملاء لن تختفي، وستبقى الحاجة إلى النقط والشكل قائمة برغم الاقتراحات الكثيرة.

النتائج والتوصيات :

اتّضح مما سبق أنّ إحلال الحرف اللاتيني محلّ الحرف العربي ليس مجرّد موضة شكلية يتبعها الشباب اليوم، بل هو خطر ينطوي على حقيقة الشعور بالغربة تجاه العربية، وعدم استشعار روح المسؤولية نحوها، والتقدير والانتماء لها، وكمحاولة لتصحيح ذلك الاتجاه، وتعزيز ثقة هذا الجيل وغيره بلغتهم، واستعادة الشعور بالفخر والانتماء لها، فإنّ هذا البحث يوصي بما يلي:

- تشجيع تطوير وحل مشاكل التقنية التي قد تقف عائقًا في وجه استخدام اللغة العربية، والاهتمام بالبحوث اللغوية ذات البعد التقني، والتي تهتمّ باستعمال اللغة العربية في تقنية المعلومات والاتصالات وتطبيقاتها في اللغة العربية.

- يرى أ.د. جبريل العريشي[١]: أهمية إدخال منهج الكتابة على لوحة المفاتيح الحاسوبية كأحد المناهج الرئيسة في مراحل التعليم المختلفة، بحيث لا يُتمّ الشباب مرحلة التعليم المتوسط دون اجتياز اختبار لسرعة الكتابة على لوحة المفاتيح الحاسوبية العربية[٢]، ومن شأن ذلك أن يعوّد المستخدم على استعمال الحرف العربيّ، وإيجاد نوع من الألفة بينه وبينه.

(١) عضو مجلس الشورى، وأستاذ علم المعلومات في جامعة الملك سعود.

(٢) من مقال له بعنوان: فرانكو آراب، لماذا يلجأ الشباب للكتابة بها؟ المدينة، ع: ١٧٨٨٣، ت: ٢٠١١/١٢/٣٠م

- أهمية توعية الشباب بهذا الخطر، وتنمية مشاعر الانتماء للغة والوطن في البيت و المدارس والجامعات والإعلام والمساجد.

- حثّ المعلّمين وتوعيتهم في مراحل التعليم المختلفة، وتدريبهم أيضًا على أن تكون لغة التدريس لديهم هي اللغة العربية السليمة الخالية من الشوائب والأخطاء؛ لأنهم، بذلك، سيكونون المثالَ الذي يحتذيه الطلبة، والقدوة التي يتأسون بها.

- الاستفادة من أجواء العولمة المنفتحة والمتطورة التي يمكن أن تعين على إيجاد وسائل وآليات تستخدم في صالح اللغة العربية، سواء من حيث نشرها، أو سهولة التواصل بين الباحثين في قضاياها وبالتالي فإن لغتنا العربية كفيلة بما وهبها الله تعالى أن تُواكب المستجدات والتحديات في هذا العصر (عصر العولمة).

الخاتمة :

في نهاية هذا البحث لعلّي أقرّ بوجود جانب إيجابيّ يمثّله الكثير من شباب العرب، الذين يجدون في لغتهم العربيّة أُمًّا يفخرون بالانتماء إليها، واستخدامها، حتى وإن أجبرتهم الظروف الوظيفيّة أو العلمية على استخدام لغة أجنبية، فليس الجميع غافلين عن دورهم وواجبهم تجاه لغتهم، لكنّ المأمول أن يكون ذلك هو حال الجميع، أو الغالبية العظمى على أقلّ تقدير، فاللغة العربية هي الرّابطة القويّة التي تربط أبناء هذه الأمّة، و الهويّة الحقيقية لها، وقد كانت ومازالت غنيّة وقادرة على التعبير عن المشاعر والأفكار والحقائق العلمية، ولا تحتاج لأكثر من باحثين جادّين غيورين، عن الدرّ المكنون في ذلك البحر.

مراجع البحث :

- أ. إيمان السويدان. ظاهرة الفرانكو آراب، دعوة للتغيير أم لقتل الهوية العربية، نشر ألكتروني (٢٨/٠٣/٢٠١٠م).(٠٦ : ٥٦) من www5.altwafoq.net .
- د. إيميل بديع يعقوب. الخط العربي، مشكلاته ودعوات إصلاحه. جروس برس. طرابلس، لبنان. ١٩٨٦م.
- أ.د. جبريل حسن العريشي. فرانكو آراب، لماذا يلجأ الشباب للكتابة بها؟ جريدة المدينة، العدد: ١٧٨٨٣، الجمعة ٣٠/١٢/٢٠١١ .
- ابن خلدون، المقدمة «تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر...». مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت. ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
- د. رياض محمود قاسم، وأ. عبد الحميد الفراني. التحديات التي تواجه اللغة العربية ودور القرآن الكريم في التصدي لها. بحث مقدم إلى مؤتمر: «الإسلام والتحديات المعاصرة» المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية، في الفترة: ٢-٣/٤/٢٠٠٧م، نشر الكتروني: http: //www.shamela.ws
- عباس محمد العقّاد. اللغة الشّاعرة. مكتبة غريب، القاهرة، ١٩٨٨م.
- د. عبد الجبار جعفر وهيب القزاز. الدراسات اللغوية في العراق. دار الرشيد للنشر. العراق.١٩٨١م.

- د. فيصل الحفيان. اللغة والهوية، إشكاليات المفاهيم وجدل العلاقات. نشر الكتروني:
- http: //www.altasamoh.net/Article.asp?Id=89
- لبنى عبد السميع. «What's Up» أول مجلة «فرانكو أراب» في مصر. الشرق الأوسط، **العدد ١١٥٣٥، الاثنين ١٧ /٧/ ١٤٣١ هـ. ٢٨ /٧/ ٢٠١٠م.**
- محمّد سعيد الصاوي. كتابة العربية بالحروف اللاتينية، الأبعاد التربوية والسياسية. نشر الكتروني (١٤-٤-١٤٢٦هـ).
- http: //www.almeshkat.net/books/open.php?book=1813&cat=16
- محمد شوقي أمين. الكتابة العربية. سلسلة كتابك. عدد ٥٢. دار المعارف بمصر. ١٩٧٧م.
- نفوسة سعيد زكريا. تاريخ الدعوة إلى العامية وأثرها في مصر. دار المعارف. ١٩٦٤م.
- أ.د. وسمية عبد المحسن المنصور. من استعمالات اللغة المحدثة- العربيزي. من ضمن بحوث المؤتمر الدولي بعنوان: اللغة العربية ومواكبة العصر. مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.